

إضفاء الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي: مع أم ضد؟

Granting Legal Personality to Artificial Intelligence: For or Against?

حمادي زوبير*

جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر

Zoubir.hamadi@univ-bejaia.dz

- تاريخ الإرسال: 2025/03/04 - تاريخ القبول: 2025/04/14 - تاريخ النشر: 2025/09/22

الملخص: أدى واقع الأحداث وتطور الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى ظهور فكرة الذكاء الاصطناعي الذي يعبر عن فرع في علم الحاسوب يهدف إلى تطوير آلات وأنظمة بإمكانها أن تؤدي مهاماً تتطلب ذكاء بشرياً. غير أن تنامي الذكاء الاصطناعي بشكل يقترب من نظيره البشري لاسيما في ضوء تجسيده الحالي في بنى "آلة" تحاكي الجسد البشري في حركاته وتفكيره. استلزم البحث من الناحية القانونية عن مدى إمكانية منح هذا الذكاء بالشخصية القانونية أم أن هذا الأمر ضرب من المحال؟

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الشخصية القانونية، المسؤولية القانونية، الأنظمة المؤتممة، الخوارزميات.

Abstract: The reality of events and the development of digitization and information and communications technology led to the emergence of the idea of artificial intelligence, which expresses a branch of computer science that aims to develop machines and systems that can perform tasks that require human intelligence. However, the growth of artificial intelligence is approaching its human counterpart, especially in light of its current embodiment in "machine" structures that mimic the human body in its movements and thinking. It was necessary to search from a legal perspective to what extent it is possible to grant this intelligence legal personality, or is this an impossible matter?

Keywords: Artificial intelligence, legal personality, legal responsibility, automated systems, algorithms.

* المؤلف المرسل: حمادي زوبير.

مقدمة:

أدى واقع الأحداث وتطور الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى ظهور فكرة الذكاء الاصطناعي الذي يعبر عن فرع في علم الحاسوب يهدف إلى تطوير آلات وأنظمة بإمكانها أن تؤدي مهاماً تتطلب ذكاء بشرياً⁽¹⁾. فالذكاء الاصطناعي هي القدرة على التفكير تعادل قدرة الدماغ البشري، ولكنها أسرع بكثير وبمهارات أكبر بكثير⁽²⁾.

وهكذا يبدو جلياً، بأن الهدف من الذكاء الاصطناعي هو جعل الحاسب الآلي وغيره من الآلات والروبوتات تكتسب صفة معينة وهي صفة الذكاء، بحيث تكون قادرة على القيام بأشياء هي في الأصل من أعمال الإنسان كال تفكير والإبداع والتخاطب والتعلم الذاتي وغيرها من التصرفات التي تعتمد على فكرة الوعي أي أن تصبح هذه الآلة أو الروبوتات قادر على الوعي الاصطناعي والاستشعار والتفكير والتعلم والتصرف والتكيف تماماً مثل البشر⁽³⁾.

غير أن تنامي الذكاء الاصطناعي بشكل يقترب من نظيره البشري لاسيما في ضوء تجسيده الحالي في بنى " آلة " تحاكي الجسد البشري في حركاته وتفكيره⁽⁴⁾. استلزم البحث من الناحية القانونية عن مدى إمكانية تمتع هذا الذكاء بنفس الشخصية القانونية التي يتمتع بها الإنسان أو الشخص الطبيعي أم أن هذا الأمر ضرب من المحال؟

وقد شكلت هذه الإشكالية جدلاً فلسفياً وقانونياً لاسيما في الغرب⁽⁵⁾، إذ ذهب البعض إلى رفض الاعتراف للذكاء الاصطناعي للشخصية القانونية كتلك للإنسان⁽¹⁾، بينما يرى البعض الآخر بأنه لا يوجد ثمة مانع من منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية⁽²⁾.

¹ - https://www.wipo.int/aboutip/ar/frontier_technologies/ai_and_ip.html

² - **Alain Wolff**, « Le système commercial multilatéral est vital pour l'économie mondiale ». Vu le 05/09/2022 à 13h15 sur le site suivant :

https://www.wto.org/french/news_f/news19_f/ddgaw_10sep19_f.htm

³ - **ياسر محمد الممي**، المسؤولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي ما بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية استشرافية)، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، عدد خاص بالمؤتمر السنوي العشرون، الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق جامعة المنصورة، 23 و 24 ماي 2021. ص. 827-828. وانظر أيضاً: **محمد أحمد سلامة مشعل**، " الذكاء الاصطناعي وأثاره على حرية التعبير في مواقع التواصل الاجتماعي "، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، عدد 77، 2021، ص. 448.

⁴ - **محمد عرفان الخطيب**، المركز القانوني للانسالة (robots) الشخصية القانونية والمسؤولية: دراسة تأصيلية مقارنة قراءة في القواعد الأوروبية للقانون المدني لإنسالة لعام 2017، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة السادسة، عدد 04، 2018، ص. 98-99.

⁵ - **محمد عرفان الخطيب**، مرجع سابق، ص. 101.

1- رفض الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي مثله مثل الإنسان

يرى جانب من الفقه القانوني أن الذكاء الاصطناعي ليس له شخصية قانونية كتلك التي يتمتع بها الشخص الطبيعي⁽⁶⁾ ولتدعيم موقفهم قدموا مجموعة من مجموعة من الحجج والأسانيد، والتي يمكن ردها من جهة، إلى عدم وجود مفهوم قانوني واضح يضبط معنى للذكاء الاصطناعي بالمفهوم القانوني (1.1)، و من جهة ثانية، فإنّ الذكاء الاصطناعي يعتبر من قبيل الأشياء (2.1)، ومن جهة أخيرة، فإنّ الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي يُشكل مساس صارخ بكرامة الإنسان (3.1).

1.1- صعوبة إيجاد مفهوم قانوني للذكاء الاصطناعي

إذا كان التعريف الفني للذكاء الاصطناعي رغم بساطته يتسم بالتعدد والتنوع⁽⁷⁾ وهذا حسب اعتراف منظمة اليونسكو⁽⁸⁾، فإنّ تحديد مفهومه من الناحية القانونية ليس بالأمر الهين، إذ يعتبر من المفاهيم الأكثر صعوبة وشكاسة التي لم تلق اتفاقاً في أوساط الفقهاء والباحثين، وفي هذا الصدد يقول "Alain Supiot" بأنّ: القانون لا يمكن أن يهتم بحقيقة علمية مصطنعة ليست محل اتفاق أو إجماع⁽⁹⁾. فعبارة الذكاء الاصطناعي من الناحية الشكلية تميل إلى تقليد الوظائف الإدراكية للإنسان كالإدراك والتعلم والقدرة على حل المشكلات أو فهم اللغات⁽¹⁰⁾. كما يعتبر الذكاء الاصطناعي وحدة أو كيان غير متجانس لأنه عبارة عن تجميع لمجموعة من العناصر لاسيما تلك التي تشكل جوهر نظام الحوسبة الذكية ويُقصد بذلك

⁶ - **Christophe Lachière**, « Vers un régime de responsabilité propre à l'intelligence artificielle ? », La Semaine Du Droit , n° 17 - 26 Avril 2021, p.797.

⁷ - تبنت اللجنة الأوروبية في اقتراح التنظيم لشهر أبريل 2021 التعريف الواسع للذكاء الاصطناعي، واصفة إياه بأنه برنامج " القدرة لمجموعة معينة من الأهداف التي يحددها الإنسان، لتوليد نتائج مثل المحتوى أو التنبؤات أو التعليمات أو القرارات التي تؤثر على البيئة التي يتفاعل معها النظام سواء البعد المادي أو الرقمي ". ويعكس هذا التعريف التقرير البرلماني لعام 2018 الذي اعده النائب الفرنسي "Cédric Villani" الذي اعتبر الذكاء الاصطناعي هو فهم كيفية عمل الإدراك البشري وإعادة إنتاجه وخلق عمليات معرفية مماثلة لتلك التي لدى البشر ". وحسب نائب المدير العام للمنظمة العالمية للتجارة السيد (Alan WOLFF) النظام التجاري المتعدد الأطراف حيوي للاقتصاد العالمي... فإنّ الذكاء الاصطناعي هي القدرة على التفكير تعادل قدرة الدماغ البشري، ولكنها أسرع بكثير وبمهارات أكبر بكثير. بينما اكتفت منظمة الويبو باعتبار الذكاء الاصطناعي تخصصاً في علم الحاسوب يهدف إلى تطوير آلات وأنظمة بإمكانها أن تؤدي مهاماً تتطلب ذكاء بشرياً. ويشكل التعلم الآلي والتعلم العميق مجموعتين فرعيتين من الذكاء الاصطناعي، وأن كان يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة على أنه مرادف " للتعلم الآلي المعقد تحت الإشراف، وذلك مع تطور تقنيات وأجهزة الشبكات العصبية الجديدة.

⁸ - SHS/COMEST/EXTWG-ETHICS-AI/2019/1Paris, le 26 février 2019, ÉTUDE PRÉLIMINAIRE SUR L'ÉTHIQUE DE L'INTELLIGENCE ARTIFICIELLE. p.6.
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000367823_fre

⁹ - **Alain Supiot** énonce que « Le droit ne saurait se prononcer en faveur de l'instauration d'une vérité scientifique artificielle, assortie d'une interdiction des opinions contraires ». In **Stanislas Renondin de Hauteclouque**, « L'intelligence artificielle : les différents chemins de la régulation », *revue d'éthique sociale et gouvernementale*, Vol n°23, n° 2, 2021, p.2 <https://journals.openedition.org/ethiquepublique/6554>

¹⁰- Option consommateurs en collaboration avec Maya CACHECHO et al, Intelligence artificielle et protection de la vie privée La perspective des consommateurs, Rapport de recherche présenté au Commissariat à la protection de la vie privée du Canada, 2021, p.9.

الخوارزميات⁽¹¹⁾، والمعطيات أو البيانات⁽¹²⁾. وعلاوة على ذلك، تباين قدرات هذا الذكاء أدت إلى بروز أنواع متعددة كالذكاء المحدود أو الضيق؛ والذكاء الاصطناعي العام، والذكاء الاصطناعي الفائق أو الخارق.

وترتيباً على ما سبق، يعد وضع تعريف قانوني للذكاء الاصطناعي أمر عسير وعملية معقدة، فلا يُعقل أن يقترح تعريف لموضوع هو في تغير سريع ومستمر، فكيف يتم تعريف مفهوم شيء يصبح ليس نفسه في السنوات المقبلة؟⁽¹³⁾. ولهذا يقول الفقيه كويارد "COLLIARD" ليس الفلاسفة هم الذين يصنعون القانون بنظرياتهم ولا رجال القانون بصيغهم القانونية، وإنما المهندسون باختراعاتهم التي تصنع وتطور القانون⁽¹⁴⁾.

ويرى البعض بأن بروز تعريف قانوني للذكاء الاصطناعي عملية معقدة بسبب نقص الانسجام العلمي، وخير دليل على ذلك، وجود عدة مصطلحات: كالأنظمة المؤتمّة، الخوارزميات، البيانات العملاقة، برامج الحاسوب كلها ذا علاقة مع الذكاء الاصطناعي⁽¹⁵⁾.

2.1- الذكاء الاصطناعي عبارة عن شيء

من المستقر والراسخ في الفكر القانوني منذ العهد الروماني إلى يومنا هذا هو وجود تقسيم ثنائي: الأشخاص والأشياء. والشخص في لغة القانون بالدرجة الأولى هو الشخص الطبيعي أي الإنسان، وبصفة اعتبارية الشخص المعنوي. فالشخصية القانونية للإنسان وفق القانون المدني الجزائري تبدأ بتمام ولادته حياً

¹¹ -الخوارزمية، هي مجموعة من الرموز والعمليات الخاصة بحساب ما، فهي آلية تنظم عمل الفكر المنظم ويتم شرحها من خلال تمثيلات مماثلة لتلك الخاصة بعلماء الرياضيات، هي تلك العمليات التي يتم إنشاؤها وتسويتها في المنبع، من أجل الحصول على نتيجة معينة. راجع في ذلك:

Marie DEJAER, L'intervention de l'intelligence artificielle dans le processus décisionnel des tribunaux répressifs, Travail de fin d'études Master en droit à finalité spécialisée en droit des affaires, Faculté de Droit, de Science Politique et de Criminologie, Université Liège, 2019-2020. p.5.

¹² -وحسب معهد ماكنزي العالمي "McKinsey Global Institute" في عام 2011 عرفت البيانات الضخمة على أنها: " هي مجموعة البيانات يفوق حجم التقاطها وتخزينها وإدارتها وتحليلها قدرة وحجم قواعد البيانات التقليدية. أنظر:

Mohammed ZOUHRI et Saïd AMALI, « Une mise en perspective du phénomène Big Data », *Revue Marocaine de Gestion et d'Economie*, N°6, Janvier- Juin 2016, p.56.

¹³ - **Samy Yacoubi**, Intelligence artificielle : Régulation, Protection et transparence, Master de droit comparé des affaires, université Paris II-panthéon-Assas, 2019-2020, p.14

¹⁴- **Wisseem Jarraya**, « La protection des données personnelles dans le commerce électronique » Rapport de recherche, Faculté de droit de Sfax, 2013. p.2. In https://droitdunet.openum.ca/files/sites/107/2013/07/jarraya_protection_donnees_personnelles_commerce_electronique.pdf

¹⁵- **STANCILAS Renondin de Hauteclouque**, « Intelligence artificielle : Les différents chemins de la régulation », *Revue internationale d'éthique sociétale et gouvernementale* , Vol n° 23, n° 02, 2021, pp.2-4.

وتنتهي بموته⁽¹⁶⁾، وأما الشخص الاعتباري فيعبر عن مجموعة من الأموال أو مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من الأشخاص والأموال معاً التي يمنح لها القانون شخصية قانونية⁽¹⁷⁾.

ويمثل أشخاص القانون أصحاب الحقوق، بينما تعتبر الأشياء محلاً للحقوق، وما دام أنه لا يوجد أي تصنيف قانوني للذكاء الاصطناعي ضمن أشخاص القانون فلا يعدو إلا أن يكون من الأشياء⁽¹⁸⁾.

وقد قسم التشريع الجزائري على غرار التشريعات المقارنة الأشياء إلى عقارات ومنقولات، فاعتبر العقار كل ما هو ثابت في مكانه بحيث لا يمكن نقله من حيزه دون تلف. بينما يعتبر منقولاً كل ما يمكن نقله من مكان إلى مكان دون تلف.

وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي -كآلات والروبوتات- في الأصل منقولاً واستثناءً قد يأخذ حكم العقار بالتخصيص متى رصد لخدمة عقار.

ويترتب عن الطبيعة الشيئية للذكاء الاصطناعي حل جميع الاشكاليات القانونية واحتوائها من قبيل القواعد القانونية السارية حالياً، فالمشرع لا يحتاج إلى سن قواعد قانونية جديدة طالما أنّ الطبيعة الشيئية لهذا الذكاء الاصطناعي سيسمح بتطبيق الأحكام القانونية المتعلقة بالأشياء والتصرف فيها.

وعلاوة على ذلك، فإنّ اعتبار أجهزة الذكاء الصناعي من الأشياء سيحل الاشكاليات التي ستنشأ عن الاضرار التي تسببها هذه الأخيرة للغير وذلك من خلال اخضاعها الى مسؤولية حارس الأشياء، وهي الحراسة الفعلية التي نصت عليها التشريعات المدنية لذا فإنّ التعويض عن الضرر يقع لمن تكون بيده أجهزة الذكاء الاصطناعي أثناء عملها. فالشخص المسؤول هو الشخص الذي له صفة المتحكم أو المشغل لتلك الأنظمة⁽¹⁹⁾. غير أنّ البعض الأجهزة الذكية ليست أشياء لأنها تدخل فيها البرمجيات وهذه عناصر معنوية كما أن تطبيق فكرة الحراسة لا يستقيم مع واقع الأجيال المتقدمة من برامج الذكاء الاصطناعي والتي تتميز بالاستقلالية والقدرة على التعلم الذاتي⁽²⁰⁾.

وتجدر ملاحظة أنّ دخول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات كأجهزة وعتاد المستشفيات والعيادات، وآليات البحث على جهاز الحاسوب، وأنظمة التداول في الأسواق المالية والتعامل

¹⁶ - المادة 1/25 من القانون المدني الجزائري.

¹⁷ - المادة 1/50 من القانون المدني الجزائري.

¹⁸ - Simon SIMONYAN, Le droit face à l'intelligence artificielle : Analyse croisée en droits français et arménien, Thèse de Doctorat en droit, Ecole doctorale de droit, L'Université Jean Moulin Lyon 3, 2021. p.52. voir aussi : Theo Doh-Djanhoundy, « Le statut juridique de l'intelligence artificielle en question », 2019, p.3. Disponible sur le site suivant : <https://www.researchgate.net/publication/337438902> (vu le 17/07/2022 à 18h00).

¹⁹ - Christophe Lachize, *op.cit.*, p.797.

²⁰ - إيناس مكي عبد نصار، " الثغرات القانونية في المسؤولية المدنية الناشئة عن أضرار الأجهزة الإلكترونية: دراسة مقارنة "، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، عدد 22، 2021، ص.176.

عبر شبكات الانترنت في بيع الاوراق المالية، واختراع الطائرات والسيارات المسيرة ذاتياً وألعاب الفيديو وتطبيقات تعلم اللغات المختلفة... الخ⁽²¹⁾. أدى البعض إلى محاولة إيجاد مكان للذكاء الاصطناعي ضمن عناصر الملكية الفكرية، فاعتبره البعض مجرد اختراع متى توافرت فيه شروط الاختراع، أو مصنف أدبي⁽²²⁾ يستحق الحماية باعتباره نتاج فكري معين من مؤلف أو عدة مؤلفين وذلك متى كان مبتكراً وأصيلاً⁽²³⁾.

1. 3- الاعتراف بالشخصية القانونية فيه مساس بكرامة الانسان

يذهب البعض إلى أن منح الشخصية القانونية للروبوتات مثل الشخص الطبيعي أمراً صعباً للغاية، أولاً فإن ذلك يتنافى مع قواعد الدين التي تقدر الإنسان⁽²⁴⁾، ثانياً لأن الروبوت سيتمتع بحقوق الإنسان، مثل الحق في الكرامة والمواطنة. وهذا يتعارض مع ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي واتفاقية حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية⁽²⁵⁾.

ومن جهة أخرى فإن الذكاء الاصطناعي مهما بلغ من تقدم ما هو إلا ترجمة للذكاء الإنساني عبر تصميم وظائف يتلقاها فالذاكرة والتعلم والتفكير والابداع والوظائف التعبيرية والتنفيذية ولو أدرجت داخل نظام ذكاء اصطناعي فإن هذه الوظائف لا تجعل من الذكاء الاصطناعي شخصاً⁽²⁶⁾. طالما أن هذا الذكاء مهما بلغ من تقدم سيظل يتحكم فيه الانسان بمعنى أن الذكاء الاصطناعي لا يتمتع بالاستقلالية والحرية مثل الشخص الطبيعي.

وهذا الموقف تبنته مبدئياً المصالح الانجليزية والاسترالية والأمريكية وكذا مكتب البراءات الأوروبية، حيث رفضت طلبات براءات الاختراع المودعة لديها من طرف المحامي "Ryan Abbot" بشأن الشبكة العصبية المسماة "DABUS" وذلك بحجة عدم تمتع الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية⁽²⁷⁾ وكذلك بحجة أن وصف المخترع يقتصر على العنصر البشري دون سواه، إذ لا بد أن تشمل براءة الاختراع على

21 - قسوري إنصاف، " دور سياسات الملكية الفكرية في تعزيز الذكاء الاصطناعي للمؤسسة الاقتصادية (على ضوء قرارات منظمة WIPO)، مجلة التكامل الاقتصادي، مجلد 08، عدد 03، 2020، ص. 337-338. (329-340).

22 - Marie Rouxel, Le refus de reconnaître le statut d'auteur à l'intelligence artificielle et ses conséquences, Mémoire Maîtrise en droit – avec mémoire Université Laval Québec, Canada Maître en droit (LL. M.) et Université Paris-Saclay Cachan, France Master (M.), 2019, p.42.

23 - عائشة يحيى شقفة، الحماية القانونية للمصنفات الناشئة عن برامج الذكاء الاصطناعي، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون الخاص، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2021، ص.30.

24 - Theo Doh-Djanhouny, op.cit, p.5.

25 - أحمد فتحي الخولي، " المسؤولية المدنية الناتجة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي " الديب فيك نموذجاً "، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، عدد 36، 2021، ص.247.

26 - Theo Doh-Djanhouny, op.cit, p.5.

27- Lange Antoine, Intelligence artificielle et personnalité juridique : analyse de l'opportunité de l'octroi d'un statut de personne juridique dans le droit belge et européen pour les systèmes d'IA, Master en droit, option Finalité Entreprise, Faculté de droit et de criminologie, Université catholique de Louvain, 2021, p.56.

اسم ولقب المخترع وعنوانه⁽²⁸⁾. فالاختراع هو جهد بشري عقلي وعلمي، يثمر في النهاية انجازا جديدا مفيدا للإنسانية، ويضيف إلى رصيدها ما يسد حاجة ويحقق أملا⁽²⁹⁾. لذا فالآلة لا تعدو أن تكون سوى آلة. قول الدكتور "قيال"، بأن أنظمة الذكاء الاصطناعي قبل كل شيء هي أدوات صنعها البشر ومن أجل البشر، لذا يجب أن تظل هذه الأدوات تحت سيطرتهم الفنية والقانونية⁽³⁰⁾.

كما أنه لا يمكن منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية على غرار الشخص المعنوي، وذلك لأن الشخص المعنوي يخضع لتوجيه الأشخاص الذين يمثلونه، وهذا لا ينطبق على الروبوتات الذكية. لذا ومن الممكن أن يكون التعويض عن الضرر تسببه هذه الأخيرة من خلال نظام التأمين الإلزامي من حوادث هذه الأجهزة وإنشاء صناديق خاصة لتغطية الأضرار الناشئة عنها كنظام مكمل للتأمين في حالة عدم وجود غطاء تأميني⁽³¹⁾.

2- العنوان الرئيسي الثاني: بخت Simplified Arabic، مقاس 14

هناك عدّة مبررات تدعم ضرورة منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، وتتمثل هذه المبررات في كون الإنسان ليس الشخص الوحيد الذي يتمتع بالشخصية القانونية (2. 1)، ثم إنّ الاعتراف بالشخصية القانونية سيحقق فوائد عملية تخدم الصالح العام والبشرية (2. 2)، إلى جانب تحقيق فوائد قانونية (2. 3)، ولهذا بدأت بعض التشريعات تعترف بالشخصية القانونية لأنظمة الذكاء الاصطناعي (2. 4).

1.2- الإنسان ليس الشخص القانوني الوحيد

إذا كانت الشخصية الطبيعية منحت للإنسان باعتباره إنسانا، فإن الشخصية القانونية منحت للإنسان باعتباره اهلا للحقوق والالتزامات، فإنه عندما يصبح حرا يكتسب الشخصية الطبيعية وعندما يصبح اهلا لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات يكتسب الشخصية القانونية، إذ أن العامل في منح الشخصية القانونية من عدمه ليست الطبيعة الإنسانية وإنما القدرة على اكتساب الحقوق والتحمل بالالتزامات وبناء على ذلك تولدت الشخصية القانونية للشخص الاعتباري⁽³²⁾.

²⁸- Félicité Bernard et al, *Esquisse du rapport final, à destination de la Mission Villani* 17 décembre 2017, p.99.

²⁹ - د. صلاح زين الدين، مرجع سابق، ص.23.

³⁰- Selon Dr VIAL, Les systèmes d'intelligence artificielle sont avant tout des « agents logiciels ». il s'agit d'outils, créés par les humains et pour l'humain qui doivent demeurer sous sa maîtrise technique et juridique. Les envisager comme sujet de droit revient à leur conférer des attributs, droit et obligation qui seront incertains pour notre système juridique. In Samy Yacoubi, op.cit, p.20.

³¹ - إيناس مكي عبد نصار، مرجع سابق، ص.ص.163-164.

³² - أحمد فتحي الخولي، مرجع سابق، ص.241.

فقد أثبت الواقع القانوني أنه لا تخلو أية منظومة قانونية من الاعتراف بوجود الشخص الاعتباري إلى جانب الإنسان، والمتمثلة في مجموع الأموال والأشخاص، بل أكثر من ذلك يوجد من الانظمة القانونية الغربية من اعترف بها للحيوانات مع مراعاة خصوصية وطبيعة هذه الأخيرة⁽³³⁾.

وترتيباً لما سبق، لا يوجد ثمة ما يمنع منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية طالما أن هذا الأخير قادر على الحركة والذكاء تماماً كالإنسان⁽³⁴⁾.

2.2 الأهمية العملية للذكاء الاصطناعي تفرض الاعتراف له بالشخصية القانونية

لا شك أنّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي قد غزت وانتشرت في جميع مجالات الحياة، و اوضحت ذات أهمية قصوى بالنسبة للمجتمعات، فالذكاء الاصطناعي لم يعد وهم وإنما يمثل حقيقة وواقع يتمثل في وجود كيانات لا تتدرج تحت طائفة الأشخاص الطبيعية ولا الأشخاص المعنوية، تتولى ترجمة العقود ومراجعتها وتنفيذها وربما تفسيرها وتمارس الأعمال الطبية وتصدر أحكام قضائية وتقوم بأعمال الخدمة المنزلية، ودور هذه الكيانات في تنامي مستمر ويفوق بكثير الدور الذي تلعبه الأشخاص الاعتبارية لذا فمن باب أولى أن يعترف لكيانات الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية. وذلك بإلحاقها بالأشخاص الاعتبارية أو اعتبارها كيان ثالث من الأشخاص القانونية.

ورغم ذلك يخضع الاعتراف بها إلى ضرورة توافر مجموعة من الضمانات التقنية والفنية اللازمة لتوفير الأمن والسلامة عند تشغيل أو استعمال هذه التقنيات⁽³⁵⁾.

3.2- الأهمية القانونية للاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

يعدّ القانون أحد الوسائل الأساسية لضبط الأدوار الاجتماعية المختلفة والعلاقات الناشئة عنها. فهو مجموعة القواعد المنظمة لسلوك وعلاقات الأشخاص في المجتمع على وجه ملزم وتقترن بجزاء يوقع على من يخالفها⁽³⁶⁾.

وإذا كان القانون أداة تقدم المجتمع ورقيه فهو غير ثابت، وإنما متغير بتغير وتطور حاجات المجتمع، فالقانون عليه أن يساير ظروف الحياة الاجتماعية دائمة الحركة، حتى يمكنه تحقيق وظيفته كأداة للتقدم

³³ - مرجع نفسه، ص. 241..

³⁴ - Patrick SAERENS, « Le droit des robots, un droit de l'homme en devenir ? », Communication, technologies et développement, n°8, 2020, p1.

³⁵ - أحمد علي حسن عثمان، "انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني "دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، عدد 76، 2021، ص. 1563.

³⁶ - د. مصطفى محمد الجمل، د. محمد حسن قاسم، النظرية العامة للقانون، الدار الجامعية، بيروت، 1998، ص. 18.

والرقي وفقاً لطموحات الجماعة وما تطلع إليه من أهداف اقتصادية أو سياسية أو غيرها⁽³⁷⁾.

وترتيباً على ما سبق، فإنّ انتشار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في شتى المجالات واستخداماته واقع لا يمكن لأحد أن ينكره، لذا من المفروض ألا تكون هناك وقائع لا تنطبق عليها نصوص قانونية، فغياب هذه النصوص يؤدي إلى فراغ تشريعي⁽³⁸⁾. ولهذا كان لزاماً أن يصاحب التطور التكنولوجي وانظمة الذكاء الاصطناعي قواعد قانونية تعمل على ضبطها. ومن بين النقاط القانونية الأساسية منح هذه الكيانات الشخصية القانونية حتى يتم وضع ضوابط لتحديد المسؤوليات التي تثار بشأن هذه الأنظمة. غير أن إسناد المسؤولية لا يقتضي بالضرورة الاعتراف بالشخصية القانونية ذلك أنّ التاريخ قد أثبت بأن الإنسان في مرحلة من المراحل كان لا يتمتع بالشخصية القانونية كما هو الحال بالنسبة للعبيد في روما كانوا لا يتمتعون بأي حق وصنفوا ضمن الأشياء، أي محلاً للحق⁽³⁹⁾، فكانوا يعتبرون بمثابة وسيلة للأشغال لاسيما الشاقة، ورغم ذلك، كانوا يتحملون المسؤولية القانونية دون أن تكون لهم الشخصية القانونية⁽⁴⁰⁾.

4.2- تيار جديد يتوجه نحو الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

بالرجوع إلى نصوص القانون الأوروبي المتعلق بقواعد القانون المدني للروبوت والأعمال التحضيرية المرافقة له، يتبين أن المشرع الأوروبي سعى منذ عام 2015 على وضع إطار قانوني يشير إلى مفهوم الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، ولكن لمنح هذه الكيانات مركز قانوني وفق ضوابط ومعايير محددة، فقد أقر المشرع الأوروبي في قواعد القانون المدني للروبوت لعام 2017 فكرة إمكانية منح الشخصية القانونية لكيانات الذكاء الاصطناعي الأكثر تطوراً والتي تتمتع بالاستقلالية، فنجد أن القانون الأوروبي منح كيانات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية وفق ما يتناسب مع احتياجات وطبيعة هذه الكيانات، في إطار الحماية وليس في إطار الحق في الانفصال عن الإنسان⁽⁴¹⁾.

وأما على مستوى الفقه، فقد ظهرت موجة تنادي بمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، وأنّ هذا الأمر لا بد منه وذلك بسبب مخرجات التعامل بهذه الكيانات حيث يجد المشرع نفسه بين الحين والآخر

37 - يقول أرسطو: " العدل يجعلنا نحترم القوانين والمساواة"، ويقول الفقيه جيني " Gény": " إنّ القواعد القانونية تستهدف بالضرورة تحقيق العدل... فالقانون لا يجد مضمونه الصحيح إلا في فكرة العدل ". نقلاً عن: د. مصطفى محمد جمال، د. محمد حسن قاسم، مرجع سابق، ص. 7-8.

38 - أحمد علي حسن عثمان، مرجع سابق، ص. 1563.

39- Tanguy le marc'hadour et manuel carius, esclavage et droit du code noir à nos jours, artois presses universitaires. 2010. Laënnec Hurbon, Esclavage moderne et Etat de droit, Publications de l'École Française de Rome Année 1993, n° 168 pp. 131-149. Aimé Mignot, La place de l'esclave dans le ius obligationum romain, Dialogues d'histoire ancienne 33/1, 2007, 85-98.

40- Frédéric Charlin. La responsabilité sans la personnalité juridique : l'esclave "commerçant" aux Antilles. La responsabilité (journées internationales d'histoire du droit de Tours), Alexandre Deroche, Jun 2017, Tours, France. hal-04798121.

41- https://www.uomustansiriyah.edu.iq/web_article.php?post_id=4598_7&lang=ar

أمام فراغ تشريعي في مسائل قانونية متعددة الأوجه⁽⁴²⁾.

ومنذ 25 أكتوبر 2017 منحت السعودية للروبوت المسمى "صوفيا" المشكّل من طرف شركة " هانسون روبوتيك " الشخصية القانونية وذلك بالاعتراف له بحق المواطنة والجنسية، فحق المواطنة مفهوم قانوني وسياسي واجتماعي في حين أن الجنسية مفهوم قانوني وسياسي في ذات الوقت يربط الشخص بالدولة. ويترتب عن المواطنة التمتع بالحقوق المدنية والسياسية⁽⁴³⁾.

وكسابقة من نوعها فقد أعتُرف للشبكة العصبية "Dabus" بصفة المخترع من طرف السلطات المختصة في جنوب افريقيا وكذا في أستراليا⁽⁴⁴⁾. وقد علل القاضي الاسترالي " Beach " في رده على محافظ مكتب البراءات الاسترالي في شأن عدم اقتصار فكرة المخترع على الشخص الطبيعي بأنه لا يوجد في قانون براءات الاختراع الاسترالي أحكام خاصة تفيد بأنّ المخترع هو الشخص الطبيعي، ثم أنّ نحن البشر مخلوقين ولكن في ذات الوقت خالقين، لماذا لا نعترف لمخلوقاتنا بالقدرة على الخلق هي الأخرى؟⁽⁴⁵⁾.

الخاتمة: لا شك أنّ الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي قد يعالج الكثير من المسائل القانونية خصوصا ما يتعلق بتحديد المسؤولية إلا أنه في نظرنا لا نرى ضرورة للاعتراف بهذه الشخصية طالما يمكن اعتبار كيانات الذكاء الاصطناعي من عداد الأشياء، وبالتالي تبقى القواعد القانونية السارية كفيّلة باستيعاب هذا الكيان الجديد ويحل جميع المسائل العالقة لاسيما تلك المتعلقة بالشخص المسؤول. ولعل نشاطر هنا قول الدكتور " VIAL "، بأنّ أنظمة الذكاء الاصطناعي قبل كل شيء "وكلاء البرمجيات"، هي أدوات صنعها البشر ومن أجل البشر، لذا يجب أن تظل هذه الأدوات تحت سيطرتهم الفنية والقانونية. واعتبارها كأشخاص القانون يؤدي إلى منحها سمات وحقوق والتزامات، وهذا يرفضه النظام القانوني⁽⁴⁶⁾.

كما أن الاعتراف بمكانة تساوي أو تفوق الإنسان أمر لا يستقيم طالما الله فضل الانسان عن سائر مخلوقاته وما بال تلك التي هي من اختراع الانسان، إذ إن الواقع قد أثبت بأنه لغاية اللحظة لا يمكن تصور نظام ذكاء اصطناعي يعمل دون تدخل الإنسان ولو بشكل يسير.

42 - محمد عرفان الخطيب، " ضمانات الحق في العصر الرقمي: " من تبدل المفهوم.. لتبذل الحماية"، قراءة في الموقف التشريعي الأوروبي والفرنسي واسقاط على الموقف التشريعي الكويتي، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ملحق خاص، جزء الأول، عدد 3، 2018، ص.ص. 281-288. وانظر أيضا: نسرين قحطان عبد الرزاق، ندوة علمية حول " الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي "، كلية القانون، جامعة المستنصرية. نقلا عن:

https://www.uomustansiriyah.edu.iq/web_article.php?post_id=4598_7&lang=ar

43- Theo Doh-Djanhoundy, op.cit, p.15.

44- Lange Antoine, op.cit, pp.55-56.

45- https://www.wipo.int/wipo_magazine/fr/2021/03/article_0006.html.

46 - Selon Dr VIAL, Les systèmes d'intelligence artificielle sont avant tout des « agents logiciels ». il s'agit d'outils, créés par les humains et pour l'humain qui doivent demeurer sous sa maîtrise technique et juridique. Les envisager comme sujet de droit revient à leur conférer des attributs, droit et obligation qui seront incertains pour notre système juridique. In Samy Yacoubi, op.cit, p.20

إضفاء الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي: مع أم ضد؟

وأما منح براءة الاختراع لنظام "Dabus" من قبل المصالح المختصة في جنوب أفريقيا وأستراليا يشكل اجتهداً شخصياً ليس بمنأى عن الخطأ، ذلك أنّ تبرير هاتين المصلحتين كان لتفسيرهما الخاطئ لمفهوم "المخترع" من جهة، كما أن قول القاضي الأسترالي "Beach" بأن الإنسان مخلوق وخالق في ذات الوقت فلماذا لا يمكن لمخلوق الإنسان أن يصبح خالقاً؟ فيه نوع من التماهي والمساس بالخالق، ذلك أنه يقارن الإنسان بالله عزّ وجلّ، وهذا لا يقبله أي مؤمن بل لا يقبل به أي عاقل.

وأخيراً يقول العبد الضعيف وبكل تحفظ إنّ منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية قد يفتح الباب لأمر لا تقبلها الطبيعة البشرية ولا يقبلها شرع الخالق، فقد أثبت الواقع ظهور تيار ينادي بالمثلثة، فليس غريباً أن يظهر مستقبلاً تيار ينادي بقيام العلاقات الزوجية مع الدمى والروبوتات التي تحاكي البشر، ولهذا فإنه درءٌ للمفسدة وسداً للذريعة يستحسن اعتبار أنظمة الذكاء الاصطناعي مجرد أشياء ليس إلّا.